الفصل الأول

أهمية الدفن وطقوسه

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

أهمية الدفن وطقوسه

احتلت مشكلة الدفن مكانة ليست بالقليلة فى المسرح الإغريقى ، فهى المحور الذى تدور حوله العديد من المسرحيات : مسرحية « أنتيجونى » لسوفوكليس تدور حول تضحية الأخت بحياتها من أجل أن تدفن أخاها[1] . أما مسرحية « أياس » فتثير تساؤلا حول أحقية البطل المنتحر فى الدفن برغم ما كان يخطط له من قبل ضد بقية قادة الجيش[2] .

وتدور مسرحية « المستجيرات » ليوربيديس حول كفاح أمهات المحاربين الذين سقطوا على أبواب طيبة من أجل الحصول على جثث أبنائهن حتى يتمكن من دفنهم[3] .

بالإضافة إلى هذه المسرحيات ، فلا تكاد تخلو مسرحية من سطور عديدة حول الدفن وقدسيته أو الحداد ، والقبر والقرابين التى توقع عليه استرضاء للقوى الأرضية وللأرواح الموتى .

وفلسفة الدفن عند الإغريق فلسفة بسيطة فى جوهرها ، قوامها أن الدفن واجب الأحياء تجاه الموتى ، بالإضافة إلى أنه يحفظ النظام العام لكل من عالم الموتى وعالم الأحياء ، فعالم الموتى لا يمكن أن يقبل بين جنباته روحا لم تجر لصاحبها طقوس الدفن المتعارف عليها وعالم الأحياء لا يمكن أن يستقر ويسوده الأمان وهناك روح هائمة لا تجد لها مستقرا[4] .

ومن بين هذه الإشارات العديدة لأهمية الدفن ، فإن إحدى مسرحيات يوربيديس تبلور لنا وجهة النظر الإغريقية فى وجوب الدفن وقدسيته . يقول أوراستوس فى مسرحية « المستجيرات »[5] :

« اتركوا الأرض الآن تخفى جثث الموتى
وتعيد إلى جوفها ما خرج منها إلى حيث الضوء :
فتعود الروح إلى الأثير ويغيب الجسد فى الثرى
ذلك أننا لا نملك جسدنا هذا إلا ... ..

لكى نسكنه أثناء الحياة أما بعد ذلك
فيجب على الأرض التى ترعانا أن تسترده » .

فالدفن ، حسب المعتقد الإغريقى ، وضع للأمور فى نصابها الصحيح ، وهو عملية ضرورية لضمان وصول الروح للعالم الآخر ، فإذا لم تدفن جثة الميت ظلت روحه حائرة بين عالمى الأحياء والموتى : لا يقبلها الأحياء فى عالمهم ، فلم يعد صاحبها ينتمى إليهم ، ولا يقبلها الموتى كذلك فى مملكتهم لأن صاحبها لم يدخل فى زمرتهم بعد .

والتراث الإغريقى زاخر بالأمثلة التى تعكس إيمانهم بأن عملية الدفن هى البداية التى تعبر منها الروح للعالم الآخر لتستقر فى مملكة الموتى « فنعرف من الإلياذة أنه عندما يسقط بطل من المحاربين فإن روحه تبقى حائرة ولا يمكنها أن تجتاز بوابات هاديس دون أن تتم لها شعائر جنائزية معينة »[٦] . وعندما يموت باتروكلوس ، فإن شبحه يأتى إلى صديقه أخيليوس فى نومه ويعاتبه على ترك جثته بدون دفن ، ويتوسل إليه أن يدفنه على وجه السرعة ، حتى تتمكن روحه الهائمة من عبور بوابات العالم السفلى[٧] .

وفى « الأوديسا » تكثر الإشارات إلى الأرواح الهائمة التى لا تجد لها مستقرا ولا تستطيع عبور نهر ستيكس الذى يفصل بين عالمى الأحياء والموتى ، لأن جثثهم لم تدفن بعد ، ومن ثم لا يمكن قبولهم فى العالم الآخر[٨] .

ولقد تأصلت فكرة وجوب تكريم الموتى بدفنهم حتى باتت من أهم المبادئ التى حرص الإغريق على القيام بها ، وكانوا يطلقون على شعائر الدفن لفظ Ta Dikaia , Ta Nomina للدلالة على قدسيتها وأهميتها[٩] .

وكم من مرة توقفت الحروب ، وسكتت أصوات القتال كى يتمكن الطرفان المتحاربان من دفن موتاهم[١٠] .

إن حق الموتى فى الدفن حق مقدس كفلته لهم الآلهة وأكدته التقاليد والأعراف ، لذلك اعتبر منعهم من هذا الحق عملا بربريا وعدوانا على الناموس الطبيعى . لذلك يؤكد يوريبيديس أن بلاد الإغريق بأسرها تغضب إذا حاول أحدهم حرمان الموتى من هذا الحق . ففى مسرحية « المستجيرات » يخاطب ثيسيوس الرسول الطيبى قائلا[١١] :

أتظن أنك تهين أرجوس وحدها بعدم دفن الموتى ؟
فمن يجسر على أن يحرم الموتى من الدفن

فى قبورهم التى هى حق لهم
فكأنما أساء بهذا إلى الإغريق جميعا .

وعندما يحاول أحدهم أن يحرم الميت من حقه فى الدفن فإنه لا يخطئ فقد فى حق الميت ، لكنه ينتهك كذلك كل القوانين الإلهيةوالأخلاقية التى تحتم الدفن[١٢] . أما الحرص على أن يوفى الأحياء للموتى حقهم فى الدفن فيعنى احترام تلك القوانين واحترام قدسية الموت نفسه . عندما يسمع كريون نبأ موت ابنه – فى مسرحية « الفينيقيات » – يذهب على الفور ولا يتباطأ – رغم فجيعته – ليقيم له شعائر الدفن قائلا[١٣] :

« فإنه من واجب الحى أن يقدم التكريم للموتى
وبذلك يوقر إله العالم الآخر » .

هذه النظرة الإغريقية للدفن وقدسيته تجعلنا أكثر تفهما لذلك الإلحاح فى طلب الدفن بعد الموت الذى يجىء على لسان العديد من الشخصيات المسرحية . ففى مسرحية سوفوكليس « أوديب ملكا » ، نجد أن أوديب لا ينسى رغم فظاعة الموقف وهول الكارثة أن يوصى أبناءه بدفن جثة يوكستا ، الزوجة والأم[١٤] . وهو الرجاء نفسه الذى نسمعه على لسان بولونيكيس فى مسرحية « أوديب فى كولونوس » – ففى هذه المسرحية يطلب بولوينكيس من أخته أنتيجونى أن تحاول جاهدة أن تعود لطيبة لتقوم بدفن جثته إذا ما لقى حتفه فى صراعه مع أخيه ، وهى حينما تفعل سوف تضمن امتنان روحه وتقديرها لصنيعها[١٥] .

أما فى مسرحية يوريبيديس « ميديا » فإن ياسون يتضرع أكثر من مرة لزوجته رغم بشاعة جرمها وعظم جريمتها أن تعطيه جثتى طفليه كى يدفنهما[١٦] .

فى حين أن قصة نضال أنتيجونى من أجل دفن أخيها بولونيكيس تستحق وقفة تأمل . ففى نهاية مسرحية « سبعة ضد طيبة » تعلن أنتيجونى عن عزمها على دفن أخيها أيا كانت النتائج[١٧] .

وكان كريون قد أصدر أوامره بتكريم ايتيوكليس وإقامة الشعائر الجنائزية اللائقة ، فى حين تترك جثة بولونيكيس نهبا للطيور الجوارح والحيوانات المفترسة ، لأنه استعان بقوى أجنبية وأتى محاربا وطنه وأهله[١٨] .

وبمقتضى القانون الإغريقى كان الدفن حقا لكل مواطن ، باستثناء أولئك الذين خانوا وطنهم أو ارتكبوا جريمة عقوبتها الإعدام ، فقد حرمهم القانون شرف الدفن وقضى بأن تترك جثثهم فى الخلاء للحيوانات المتوحشة والطيور المفترسة[١٩] .

وبطبيعة الحال ، كانت أنتيجونى تعرف هذا القانون ، لكنها تعلن أنها سوف تدفن بولونيكيس ، وكأنها بدفنه تنفى عنه تهمة خيانة وطنه ، وأنه كان يحاول فقط استعادة حقه السليب[٢٠] .

وهكذا يمكننا أن نرى جانبا جديدا فى صراع أنتيجونى – كريون ، فهو ليس صراعا بين القوانين السماوية والقوانين الوضعية فحسب ، كما اعتبره العديد من الدارسين ، بل هو أيضا صراع على توصيف استخدام بولونيكيس للقوة المسلحة فى استعادة عرش طيبة ، وهل هو خيانة للوطن كما يعتقد كريون أم هو حق مشروع كما ترى أنتيجونى[٢١] .

فكريون لا يفكر فى عصيان القانون السماوى القائل بأن تدفن جثة الإنسان حينما يقضى نحبه ، فهو يأمر بدفن جثة اتيوكليس وإقامة الشعائر الجنائزية اللائقة لبطل مات دفاعا عن وطنه ، لكنه يعتبر بولونيكيس مستحقا لعقوبة عدم الدفن لأنه كاد أن يدمر المدينة لولا تدخل الآلهة[٢٢] .

ولقد تشابه الإغريق والمصريون القدماء فى تقديسهم لعملية الدفن رغم وجود اختلافات فى نظرة كل منهم لها ، فقد اعتبر المصريون الدفن والتحنيط والمحافظة على سلامة الجثة الضمان للبعث . فإذا ظل الجسد سليما نزلت فيه الروح مرة أخرى حينما تبعث . أما إذا أصابه مكروه تاهت الروح وظلت هائمة[٢٣] .

أما الإغريق فقد نظروا للدفن على أنه خير تتويج لحياة الإنسان كما أنه ضمان لاستقرار الروح فى العالم الآخر . ولم يحظ الدفن بهذه المكانة عند جميع الشعوب . بل إن بعض الشعوب لا تعرف دفن جثث الموتى . فبعض الجماعات التى كانت تعيش جنوب البحر الأسود كانت تمارس عادات غريبة فيما يتعلق بالموت وطريقة التعامل مع جثث الموتى . فقد عرف عن الكاسبيين Caspians أنهم كانوا يتركون الشيوخ فوق السبعين ليموتوا جوعا ، وكانت جثث الموتى تترك فى العراء ، لكنهم كانوا يراقبونها عن كثب لمعرفة ما سيحدث لها : فإذا حملتها النسور وجوارح الطير من فوق النعش اعتبر الميت سعيد الحظ ، ومن تفترس جثته الحيوانات المفترسة أو الكلاب اعتبر أقل حظًا ، أما أكثرهم بؤسا فهو من بقيت جثته كما هى ولم تفترسها الطيور أو الحيوانات[٢٤] .

وكان الدربيون (Derbices)يقتلون الرجال الذين تجاوزت أعمارهم السبعين عاما ، ويقوم الأقارب المقربون بالتهام جثثهم . أما العجائز من النسوة فكن يخنقن ، ثم يدفنّ بعد ذلك[٢٥] . ويبدو أنهم اعتبروا أكل الميت تكريم له وإعلاء من شأنه لأن حياته ستستمر فى حياة من أكلوا منه ، فى حين حرمت النساء ذلك المصير وكان يتم دفنهن .

أما الإغريق والمصريون القدماء فقد أسبغوا على عملية الدفن قدسية عظيمة ، وحثتهم دياناتهم وتقاليدهم الموروثة على وجوب القيام بدفن جثة من مات سواء كان عدوا أو صديقا .

وفيما يبدو تميزت عادات الدفن فى أتيكا قديما بالبساطة ، فكان على الأقارب أن يحفروا قبرا بسيطا توضع فيه الجثة ويهال عليها التراب وتنتهى الشعائر الجنائزية بإقامة وليمة تُذكر أثناءها فضائل الميت[٢٦] . غير أن هذه البساطة تحولت فى العصر الهومرى إلى شعائر وطقوس فى غاية التعقيد .

وتبدأ هذه الشعائر بإغلاق فم الميت وعينيه[٢٧] ، ثم يقوم أحدهم بغسل الجثة ووضع العطور عليها ، ثم تلبس بملابس بيضاء وتوضع على حامل لتعرض على الأهل والأقارب لتوديع الميت . وهنا تتعالى صرخات النسوة ويرتفع عويلهن ، ويبدأن فى لطم الخدود وتمزيق الثياب وفعل كل ما من شأنه إظهار الحزن والألم . وكثيرا ما كان يتم الاستعانة بنائحات محترفات فى هذه المهمة[٢٨] . وبينما يبقى الجسد مسجى ليلقى الأهل والأصدقاء نظرة وداع أخيرة عليه ، يحيط به من كل جانب المغنون الذين يشرفون على أداء المرثية ، التى تصاحبها صيحات النساء وعويلهن[٢٩] .

وبعد فترة عرض مناسبة لمكانة الميت[٣٠] ، يتم وضع الجثة فوق المحرقة ، ويقوم الأهل والأقارب أثناء حرقها بنحر العديد من الذبائح بجانب المحرقة وذلك على ما يبدو لاسترضاء القوى الأرضية وآلهة العالم الآخر التى سيحل عليها الميت ضيفا .

وعندما تخمد النيران ، يرش الرماد بالماء والخمر ويجمع فى قوارير مصنوعة من خامات قيمة وتلف فى قماش أرجوانى ثمين ثم تدفن القارورة فى القبر[٣١] .

ولقد ظلت هذه الشعائر المعقدة سائدة ردحًا من الزمن ، وغالى فيها البعض ، حتى جاء سولون ليضع لها حدودا وضوابط . فقد حرم أن يقوم أهل الميت بالمغالاة فى إظهار حزنهم وخاصة النساء . كما منع تلاوة المراثى واستئجار نائحات محترفات . وحد سولون كذلك من كل مظاهر البذخ والإسراف التى كانت تحدث فى الجنازات ، وكف الناس

عن ذبح الثيران بجانب القبور كقربان لآلهة العالم الآخر ولأرواح الموتى . كما أصدر تشريعا بتقليل ما يدفن مع الميت من ملبوسات وحلى[٣٢] . وقد أدى ذلك كله إلى أن تتصف الشعائر الجنائزية بشيء من الاعتدال وهو ما تكشفه الشواهد الأثرية وتؤكده المسرحيات الإغريقية .

وأبسط شعائر الدفن تقدمها لنا مسرحية سوفوكليس « أنتيجونى » : فلم يكن فى مقدور أنتيجونى وهى فتاة وحيدة – تواجه قرار كريون بمنع دفن جثة بولونيكيس كما تواجه الحراس المنوط بهم مراقبة الجثة – أن تقوم بشعائر الدفن المعتادة ، لذلك قامت بأبسط هذه الشعائر والتى يصفها الحارس قائلا[٣٣] :

« وفى التو حملت فى راحتيها (حفنة من) الرمال العطشى
ومن قارورة برونزية ذات زخرف رائع مرفوعة لأعلى
توجت الجثمان المسجى بسكيبة صبتها عليه ثلاث مرات »

فإن حفنات قليلة من الرمال الجافة تنثر فوق الجثة . وصب قليل من القرابين ، يعتبر كافيا لكى يتم استقرار الروح فى العالم الآخر . وعندما يعرف كريون أن الآلهة غاضبة منه ، وأنها سوف تنزل به أشد العقاب لمنعه دفن جثة بولونيكيس ، فإنه يأمر بدفن الجثة – أو ما تبقى منها – وقد تم ذلك أيضا بأبسط أشكال الشعائر الجنائزية والتى يصفها الرسول بقوله أنهم وجدوا جثة بولونيكيس وقد مزقتها الكلاب ، فأخذوا ما تبقى منها وأجروا لها شعائر دفن متواضعة بدأت بصلاة لبرسيفونى وهاديس كى يحول غضبهما على بولونيكيس المسكين إلى رحمة وشفعة[٣٤] ثم غسلوا ما تبقى من جثته من الأدران[٣٥] ، ووضعوها فوق بعض الأغصان التى لم تجف بعد وقاموا بحرقها . وأخيرا أقاموا له قبرا بسيطا فى وطنه طيبة[٣٦] .

وتقدم لنا مسرحية « أياس » نموذجا أكثر تعقيدا لعملية الدفن . فعندما يستقر الرأى على دفن جثة البطل المنتحر ، يأمر تيوكر الرجال أن يقوموا بعمل التجهيزات اللازمة للدفن وهى تبدأ بحفر القبر الذى سيدفن فيه ، ثم تجهيز الماء الساخن اللازم لغسل الجثة من الأدران ، وبعد غسل الجثة يتم إلباسها فاخر الثياب . ولأن أياس كان قائدا عسكريا فقد طلب تيوكر أن يحضروا أسلحته لتوضع معه فى قبره[٣٧] وهو ما كان أياس قد أوصى به قبل موته[٣٨] .

ولقد أثبتت الاكتشافات الأثرية أنه عادة ما كانت توضع مع الميت بعض الأسلحة ، وبعض أنواع الأمتعة الخاصة بالمقابر .

وكان مقدار ما يزود به الميت من هذه الأشياء يتفاوت تفاوتا عظيما من عصر لآخر . فقد كان من عادة النبلاء الموكينيين أن يدفنوا مع موتاهم ثروات عظيمة[٣٩] ، غير أن أهل العصور التالية كانوا أكثر منهم توخيا للدواعى التدبير والاقتصاد ، إلا أنه لم يكن من المألوف أن يحرم الميت من بعض المقتنيات[٤٠] . وكان من المعتاد إذا ما كان الميت امرأة أن يضعوا معها كل ما من شأنه أن يزينها فى العالم الآخر[٤١] . وإذا لم تسمح الظروف ولم يكن فى استطاعة الأهل أن يضعوا مع المتوفاة الغالى والنفيس من الهدايا ، فإن بعض الحلى الرخيصة تفى بالغرض[٤٢] ، لكنهم لم يحرموا امرأة من زينتها الأخيرة مهما كانت الظروف . وبعد أن ينتهى الأهل من غسل الجثة وإلباسها فاخر الثياب وتزيينها بالحلى ،تأتى المرحلة الأخيرة وهى عملية الدفن ذاتها .

ولقد عرف الإغريق طريقتين للدفن : الأولى أن تحرق الجثة ويوضع الرماد المتبقى من عملية الحرق فى إناء يلف بفاخر القماش ثم يوضع الإناء المحتوى على الرماد فى القبر ، والثانية أن توضع الجثة فى القبر مباشرة أو توضع فى تابوت حجرى أو خشبى ويدفن التابوت فى القبر[٤٣] .

ويعتقد العالم H.J. Rose أن هذا الاختلاف بين الطقسين المتبعين فى الدفن لا يعكس اختلافا فى المعتقدات المتعلقة بالحياة بعد الموت ، إذ أن الهدف من كليهما كان إبعاد الجثة عن عالم الأحياء ، وهو أهم ما كان يشغل بال الإغريق[٤٤] .

ولقد أثبتت الاكتشافات الأثرية التى كشفت النقاب عن العديد من القبور فى سهل أتيكا أن دفن الموتى ، دون حرق ، كان شائعا بنفس درجة شيوع طريقة الحرق التى لم يعرف غيرها فى العصر الهومرى[٤٥] .

ويعتقد الكثيرون أن طريقة الدفن دون حرق هى الطريقة الأقدم لأنها ترجع إلى العصر الموكينى[٤٦] . وكما هو معروف فإن الحضارة الموكينية بعث للحضارة الكريتية المينوية التى كان موروثها الدينى شرقيا فى أصوله . فالدفن فى الأصل عادة شرقية حرص عليه المصريون القدماء بصفة خاصة لضمان سلامة الجسد حتى تحل فيه الروح إذا ما بعث الميت للحياة مرة أخرى[٤٧] ، فى حين أن الحرق عملية فرضها الواقع وفرضتها نظرة الإغريق للموت وللعالم الآخر .

ويرى العالمان E. Guhl , W. Koner أن كلتى الطريقتين استخدمتا فى العصر الكلاسيكى ، وأن رغبة المتوفى وأقاربه ، وتوفر أو ندرة الأخشاب فى منطقة ما ،

هى التى كانت تحدد أى الطريقتين يمكن استخدامها فى الدفن ، كما تدخلت البيئة كذلك وطبيعة الأرض فى تحديد طريقة الدفن ، فطبيعة أتيكا الصخرية وخلوها من الأشجار قد حتمت الدفن فى قبور منحوتة فى الصخر لمعظم السكان[٤٨] .

وفى بعض الحالات لم يكن هناك مجال للاختيار ، وكان يجب استخدام طريقة الحرق وهو ما حدث فعلا عند انتشار الوباء فى أثينا عام ٤٣٠ ق .م . فقد تم إحراق جميع الجثث خوفا من تكدسها وما تحدثه من تلوث يزيد من حجم الكارثة[٤٩] . كما أن طريقة الحرق كانت تسهل نقل رفات من ماتوا بعيدا عن وطنهم ، وهو ما تعكسه المسرحيات الإغريقية ، ففى مسرحية « اليكترا » لسوفوكليس ، يحمل الغريب نبأ موت أورستيس فى المنفى ويقدم لأهله القارورة التى تحتوى على رماد جثته ليدفنوها[٥٠] .

وتكثر فى المسرحيات الإشارة إلى عملية حرق الموتى : ففى مسرحية « المستجيرات » ليوريبيديس يعد أوراستوس أمهات من سقطوا على أبواب طيبة بأنهن سوف يحصلن على رماد جثث أبنائهن بعد أن تخمد النيران[٥١] . وفى مسرحية « أورستيس » نعرف أن اورستيس قد تبدلت أحواله ولم يعد يقرب الطعام ولا يعرف النوم بعد أن قتل أمه ، فقد أصابته الإيرينيات بالجنون حينما كان واقفا بجانب المحرقة ليجمع رماد جثتها[٥٢] . وفى مسرحية « ريسوس » يقول هكتور مواسيا أم ريسوس أنه قد تأثر تأثرا كبيرا لموت ابنها لذلك سوف يقيم له محرقة ضخمة[٥٣] وحينما تحاول اليكترا فى مسرحية أيسخولوس « حاملات القرابين » – أن تعبر عن كراهيتها لمن تولوا زمام الأمور فى البلاد بعد مقتل أبيها ، فإنها تتمنى أن تراهم جثثا فى المحرقة وسط ألسنة النيران[٦٠] .

وطبقا لما تعكسه المسرحيات من العادات المتعلقة بالدفن ، يمكننا أن نقول أنه كان من واجب أقرب الأقارب أن يقوم بتجهيز الجثة ووضعها على المحرقة وإشعال النار بنفسه فقد اعتبر الإغريق أنه من العار أن يقوم الغرباء ، بأداء هذه الطقوس لأنها من اختصاص الأقارب بل من واجبهم[٥٥] .

وعلى ما يبدو فقد سمحت التقاليد للمرأة بأن تقوم بهذه الطقوس حتى لو كان الميت رجلا . ففى مسرحية « سوفوكليس » نرى أليكترا ممسكة بالقارورة التى اعتقدت أن بها رماد جثة أخيها أورستيس قائلة[٥٦] .

« اننى أنا الشقية البائسة ، لم أغسل جسدك
بتلك الأيدى المحبة ، ولم أرمى (جسدك)

إلى المحرقة ذات اللهب المتأجج ، كما يقضى الواجب ، ويا له
من عبء ثقيل » .

وفى مسرحية « أفيجينيا فى تاوريس » ليوربيديس ، تقطع أفيجينيا لأورسيتس عهدا بأنها سوف تعنى بجسده بعد موته وأنها سوف تقوم بكل ما يلزم من طقوس فى هذه الأحوال : فسوف تلبسه الغالى والنفيس ، ستزوده ببعض الحلى والمتاع الجنائزى . وتعده كذلك بأنها سوف تصب زيتا صافيا على جمرات المحرقة ليزداد اشتعالها ، ثم تجمع رماد جثته وتذيبه فى ذلك الشهد الذى تجمعه أسراب النحل من أزهار الجبال[٥٧] .

ولقد صاحب هذه الطقوس والشعائر الكثير من العويل والصراخ ولطم الوجه وتمزيق الثياب وفعل كل ما من شأنه أن يعبر عن حزن الأهل والأقارب لموت ذلك العزيز الذى يعدون جثته للدفن .

لكن النساء – بصفة خاصة – تطرفن وبالغن فى إظهار حزنهن معتقدات أن المغالاة فى بكاء الميت تعود على الأحياء بالتكريم[٥٨] . لذلك كن يمزقن وجوهن بأظافرهن حتى يسيل الدم ويصبغ وجوههن[٥٩] ، كما كن يمزقن ثيابهن وهن يذرفن الدمع الغزير[٦٠] .

ولقد عرفت نساء الإغريق عادة إهالة التراب على رؤوسهنّ باعتباره مظهرا للحزن الشديد على الموتى[٦١] ، كما كن يقمن بقص شعورهن ويعلقنها على هيئة ضفائر فى فناء البيت الأمامى[٦٢] . على حين اقتصرت مظاهر الحداد بالنسبة للرجال على قص الشعر ولبس الملابس السوداء[٦٣] .

وكانت فترة الحداد تمتد عاما كاملا كما يرد فى بعض المسرحيات ففى مسرحية « الكستس » يقول أدميتوس ، معقبا على وفاة زوجته الوفية إن المدينة لن تعرف المرح والبهجة ولن يسمع فيها صوت ناى أو قيثارة لمدة اثنى عشر شهرا كاملة[٦٤] ، هى فيما يبدو فترة الحداد التى قضى بها العرف وسارت عليها التقاليد لأنه يقول فى موضع آخر ، مخاطبا زوجته وهى تحتضر ، إنه سوف يعيش فى حداد دائم عليها وليس لمدة عام واحد كما جرت العادة[٦٥] .

وفى اللحظات الأخيرة كان الأهل والأقارب يودعون الميت ويتلون الصلوات التى يتضرعون فيها لآلهة العالم الآخر كى تستقبل فقيدهم استقبالا حسنا حتى ينال الحظوة والتقدير فى عالمه الجديد[٦٦] . وبعد هذه الصلاة يحملون الجثة أو التابوت أو القارورة التى تضم رماد الجثة ويضعونها فى مقرها الأخير ، القبر .

ولقد اهتم الإغريق بالقبور اهتماما عظيما[٦٧] ، وأسبغوا عليها نوعا من الجلال والقدسية حتى غدا بعضها مزارا أو مركزا للنبوءة[٦٨] رغم إيمان الإغريق بأن أرواح الموتى تعيش فى عالم بعيد قصى هو مملكة الموتى أو العالم الآخر .

ومن الجدير بالملاحظة أن العديد من المجتمعات قد عرفت هذه الثنائية فيما يتعلق بالموتى ، فرغم تصورهم لوجود عالم تسكنه أرواح الموتى يقع فى أعماق الأرض ، فإنهم لم يكفوا عن تصور أن الموتى يحيون داخل قبورهم وواظبوا على تقديم قرابين الطعام والشراب لهم[٦٩] .

ويحاول العالم S.Reinach أن يفسر ظهور هذين المفهومين المتعارضين فى الفكر الدينى الإغريقى فينسب أحدهما للديانة الرسمية ، بينما ينسب الآخر للمعتقدات الشعبية[٧٠] . ولكننا أكثر ميلا للأخذ بتفسير Gardner . الذى يرى أن هذا التناقض ما هو إلا أحد التناقضات الجوهرية التى عرفتها معظم الشعوب على مر الأزمان[٧١] .

لذلك لم يكن من المستغرب أن يهتم الإغريقى اهتماما كبيرا بالقبور ، ورغم إيمانه بوجود الأرواح فى العالم الآخر ، لأن القبر هو البوابة التى باجتيازها تبدأ الروح رحلتها الطويلة والشاقة للعالم الآخر .

ولقد اختلفت القبور فى أشكالها وأحجامها وطريقة بنائها اختلافا كبيرا لاختلاف المكان الذى أقيمت فيه وطبقا لاختلاف طريقة الدفن[٧٢] . وأقدم أشكال القبور وأبسطها ليست سوى حفرة صغيرة فى الأرض توضع بداخلها الجثة ، ثم تكوم فوقها الأحجار أو يهال عليها التراب على هيئة تل صغير . وإلى هذا النوع تنتمى تلك القبور التى ما تزال موجودة على شواطئ البسفور والتى تحوى بقايا أبطال ملاحم هوميروس مثل آخيلليوس وباتروكلوس إياس ، كما شيد الأثينيون قبورا على نفس هذا النمط ليدفنوا فيها شهداء المعارك الحربية[٧٣] .

ويمكننا أن نقول أن هذا النمط من القبور كان يقام ليدفن فيه كل من يموت أثناء القتال وكان يتم دفنهم فى المواقع التى قتلوا فيها وهو ما يمكن أن نستنبطه من حديث هكتور مع أم ريسوس فى مسرحية يوريبيديس « ريسوس » ، حيث يقول لها أنه سوف يدفن ابنها مع أولئك الأبطال الذين سبقوه إلى حتفهم والذين يرقدون فى تلك القبور المصنوعة من أكوام التراب[٧٤] . أما فى الجزر اليونانية ، حيث تسيطر الطبيعة الصخرية فقد انتشرت القبور الصخرية وهى تلك القبور التى حفرها السكان فى الصخر ، أو قاموا

بعمل بعض التعديلات في الشقوق والكهوف لتصبح قبرا ملائما ، ولم ينسوا أن يضيفوا لمسة فنية لتلك القبور حتى يكسروا حدة الصخر وبرودته[٧٥] .

ولقد عرف الإغريق المقابر المشيدة على هيئة وحدات منفصلة ولكن في فترة متأخرة ، وكانت في بداية الأمر تقام في منزل المتوفى أو بالقرب منه ، ولكن بعض المدن ، ومنها أثينا ، بدأت تنظر بقلق إلى ذلك التجاور مع الموت والموتى ، لذلك نقلت القبور إلى خارج أسوار المدينة وتجمعت في مكان واحد يسمى « الجبانة » ، في حين استمرت مدن أخرى ، مثل إسبرطة وتارنتم ، في إقامة القبور داخل أسوارها وعلى مقربة من مساكن الأحياء حتى تنزع الخوف من الموت من عقول الشباب وقلوبهم[٧٦] .

ولقد اكتشف العالم الأثرى Fiedler أحد القبور المبنية من الحجر الجيرى ، وهو يمثل ما كانت عليه القبور في الفترة الكلاسيكية . ولقد عثر Fiedler بداخل التابوت على الهيكل العظمى للمتوفى ومعه قنينتان للشراب وقطعتان من العملة النحاسية[٧٧] .

وهذا الدليل الأثرى يؤكد صحة ما تقول به المصادر الأدبية من أن الإغريق كانوا يزودون موتاهم ببعض العملات النقدية ليدفعوها للملاح المتجهم خارون Charon حتى ينقلهم في قاربه عبر نهر ستيكس Styx الذى يفصل بين عالمى الأحياء والموتى[٧٨] .

وكان من عادة إغريق الفترة الكلاسيكية أن يلحقوا بالحجرة التي يدفن فيها الميت حجرة أخرى أصغر منها حجما ويغلقونها بإحكام . وكانت هذه الحجرة بمثابة مخزن يحتوى على كل أصناف الطعام والشراب . وقد عثر Fiedler في المخزن الملحق بحجرة الدفن على أعداد كبيرة من القدور وبأحجام مختلفة ، بعضها للخمر وبعضها للزيت والبعض الآخر للقرابين السائلة . كما عثر على مجموعة من الأكواب المصنوعة من الفخار المحروق . ومن الأشياء الطريفة التي عثر عليها بين محتويات ذلك المخزن مرآة مصنوعة من البرونز ، ومصباح صغير قد تم استعماله فعلا[٧٩] .

ولقد حاول البعض التأكد من وصول مايقدمونه للموتى، فقاموا بعمل فتحة صغيرة في أعلى القبر وأدخلوا فيها أنبوبة، حتى يتأكدوا من وصول المسكوبات للموتى داخل قبورهم[٨٠].

ولقد حفظ لنا ثوكديديس وصفا تفصيليا رائعا لعملية دفن أولئك الذين كانوا يلقون حتفهم في الحرب البلبونيزية[٨١] . ومنه نعرف أن الأثينيين اعتادوا في كل شتاء أن يقيموا

احتفالا سنويا كبيرا يتم فيه دفن الموتى فى موكب مهيب . وقبل الاحتفال بيومين كانت تجمع عظام الموتى فى خيمة كبيرة وكان الجميع يقدمون لموتاهم ما شاءوا من القرابين والهدايا . ثم يبدأ الموكب الجنائزى الذى تسير فيه العربات حاملة التوابيت المصنوعة من الخشب للقبر . وكان كل تابوت يحوى عظام الموتى من نفس القبيلة . وكان هناك نعش مخصص لأولئك المفقودين . وكان من المسموح للجميع ، مواطنين وأجانب ، بحضور ذلك الموكب ، كما حضرت السيدات اللائى فقدن قريبا أو عزيزا يبكينه عند القبر . وكانت العظام تدفن فى المقبرة العامة التى توجد فى أجمل موقع خارج أسوار المدينة ، والتى اعتاد الأثينيون أن يدفنوا فيها قتلى الحروب . وبعد أن يتم دفن العظام ، تختار جموع المدينة أحد المشهود لهم بحسن البيان وحسن السمعة كى يلقى خطبة يرثى فيها الموتى ، وبعدها ينصرف الجميع .

ولقد اهتم الإغريق اهتماما كبيرا بتلك المقبرة العامة والقبور الخاصة كذلك ، وحرصوا على تزيينها بالرسوم ووضع شواهد للقبور لبيان شخصية المتوفى . بل لقد زينوا كل ما يوضع مع الميت من أوانى وأكواب وأبدعوا حين زينوا واجهة القبور حتى وصل بعضها إلى درجة من الفخامة وروعة الشكل تقارب ما للمعابد[٨٢] .

ولقد عنى الإغريق بوضع أشياء عديدة فوق القبور وبداخلها وذلك بغرض تجميلها وبيان شخصية المتوفى . ومن أهم الأشكال الفنية الخاصة بالقبور والتى انتشرت عبر بلاد الإغريق ما يعرف بشواهد القبور ، وهى عبارة عن كتلة رفيعة ورقيقة من الحجارة ذات نهاية مدببة[٨٣] . تزينها باقات الزهور سواء بطريقة النحت البارز أو الغائر .

ولقد تطورت شواهد القبور تطورا ملحوظا ، ويرجع أقدم ما تم العثور عليه حتى الآن إلى القرن الثامن ق .م ، لكنه لا يقدم لنا الكثير لسوء حالته[٨٤] . ومن بين ما كتبه أرخيلوخوس (ازدهر بين ٧١٠ – ٦٨٠ق.م.) شاهد لقبر يضم اثنين من الموتى تقول كلماته : أيتها الأرض الطيبة ، فلتضمى بين جنباتك اثنين من أعمدة ناكسوس العظام : « ميجاتيموس وأرسطوطون »[٨٥] . صنعت أنا أدامينوس هذا الشاهد ليظل رمزا للعظمة ، وليدمر زيوس كل من « يحاول تحطيمه »[٨٦] . ولا يأتى ذكر إطلاقا للميت الذى يرقد فى القبر ، وكأن الشاهد وصانعه أكثر أهمية من الميت نفسه . ويفسر السيد C.M. Bowra إغفال شواهد القبور فى هذه الفترة لذكر اسم

الميت برغبة الأهل فى إبعاد الحظ السيء عن روح الميت وجثته وعدم إثارة الآلهة وإشعال غيرتهم ضده[٨٧] .

وظلت شواهد القبور بهذه الصورة بضع سنوات ، ثم تزايد الاهتمام بالميت نفسه وأصبح الشاهد مصدرا لمعرفة المزيد من المعلومات عن المتوفي . فأحد شواهد القبور التى ترجع إلى القرن السادس منقوش عليه : « أيها المواطن ، أيها الغريب القادم من طرق بعيدة ، ارحم تيتخوس الشجاع ثم مر بسلام ، لقد مات فى الحرب وخسر أيام الشباب . ابك عليه ثم امض فى سلام إلى حيث تقودك أعمالك الصالحة »[٨٨] .

ومعظم شواهد القبور فى هذه الفترة تأخذ نفس النمط ، فهى توجه الحديث للمارة وتطلب منهم أن يشفقوا على الميت وأن يتذكروه . ثم بدأت الشواهد تعطى مزيدا من المعلومات عن الميت نفسه مثل «لمبيتو» التى ماتت بعيدا عن وطنها، و«فراسكيليا» التى تلقب دائما بالعذراء والتى حصلت على هذا الاسم من الآلهة بدلا من الزواج وكذلك « كسينوفانيس » الذى شيد له أبوه هذا القبر « بسبب تقواه وتواضعه »[٨٩] .

ولقد تفاوتت نقوش شواهد القبور بين كلمة « وداعا » فقط وبين كتابة عبارات مطولة يعبر فيها الأحياء عن حزنهم الشديد . فعلى شاهد قبر سيده تدعى ميليتى منقوش : «الوداع – هذه مقبرة ميليتى . أحسن النساء ترقد هنا ، التى أحبت زوجها المحب أوتيموس . ولأنك كنت أكثر من ممتازة فإنه يشتاق إليك بعد موتك . فعلا لقد كنت أفضل النساء » . ومن الغريب أن الكتابة على شاهد القبر تستكمل كالآتى : « وأنت أيضا يا زوجى العزيز وداعا واهتم بأطفالنا[٩٠] . وكأن كاتب القبر يستنطق الزوجة بعد موتها بهذه العبارة .

ولقد شيدت بعض القبور على هيئة واجهة معبد ونحتت صورة المتوفى بالطريقة البارزة فى وسط الأعمدة ، وفى أحيان أخرى كان يتم عمل تمثال نصفى أو كامل للميت بدلا من النحت لكنها لم تنتشر سوى فى العصر المقدونى والرومانى لأنها كانت تتطلب تكاليف باهظة[٩١] .

ولقد حرص الأغريق على تزيين جدران المقابر بتلك اللوحات الجنائزية التى لا تكاد يخلو منها متحف من المتاحف الكبيرة[٩٢] . وتمثل هذه اللوحات – وإن اختلفت فى بعض التفاصيل – رجلا وسيدة جالسين إلى وليمة حافلة بما لذ وطاب من المأكل والمشرب ،

وبينما يجلس الرجل متكئا على الطريقة الإغريقية المعروفة ، تجلس السيدة إلى قدميه ، وإلى جانبها عبد يقدم لهما الخمر[٩٣] .

ولقد أثارت هذه اللوحات جدلا كبيرا ، وتعجب كثير من الدارسين كيف ترسم الولائم والحفلات على جدران القبور ، وكيف تصور المتع الحسية الدنيوية على جدران تلفها برودة الموت . وأسفر الجدل عن ثلاثة آراء رئيسية : فيرى Gardner. أن هذه الرسومات تمثل مناظر من حياة المتوفى اليومية[٩٤] . بينما يفسر K.O. Muller هذه المناظر على أنها تمثل النعيم الذى سوف يقيم فيه الأبرار فى العالم الآخر والملذات التى سوف ينعمون بها . فى حين يقف الأستاذ Gerhard حائرا بين أحد احتمالين ، فهو يتكلم أحيانا عن الرسم الجنائزى على أنه للمتوفى ويمثل الملذات التى سوف ينعم بها فى العالم الآخر وفى أحيان أخرى يشير إليه باعتباره يمثل احتفالا يقيمه الأقارب والأصدقاء فى ذكرى المتوفى[٩٥] .

وقد اختلفت القبور كذلك فى الحجم ، فكان بعضها صغيرا ، وكان بعضها كبيرا بحيث يضم خمس أو ست مقصورات للدفن[٩٦] .

وعلى ما يبدو فى الإشارات التى ترد فى المسرحيات الأغريقية ، كان يجوز دفن الرجال والنساء معا . ففى مسرحية « حاملات القرابين » لا يسخولوس ، حين تسمع كليمنسترا نبأ مقتل عشيقها ايجستوس ، تصرخ من شدة الحزن فيقول لها أورستيس متهكما[٩٧] .

« أتحبين زوجك ؟ إذن سوف ترقدين معه فى نفس القبر ...

حتى ، لا تتخلين عنه أبدا ، حتى بعد موته ... » .

وفى مسرحية « ألكستس » ليوربيديس حين يعصر الألم نفس أدميتوس لفراق زوجته الوفية ، يرجوها أن تنتظره ليموت معها بعد أن يأمر بتجهيز تلك الحجرة التى ستضمهما معا ، يقصد القبر ، فهو سيوصى أن يدفن مع زوجته ، حتى يرقد بجانبها إلى الأبد ، وحتى يظل قلبه إلى جانب قلبها ولا يفترقا حتى الموت[٩٨] .

وتكشف المسرحيات مدى قدسية القبور ومكانتها السامية فى نفوس الإغريق : ففى مسرحية « الفرس » يؤكد أيسخولوس أن المحاربين الإغريق كانوا مدفوعين فى حربهم مع الفرس بحماسهم وحميتهم للدفاع عن وطنهم وعن زوجاتهم وأبنائهم ، وكانوا مدفوعين كذلك برغبتهم فى حماية مقدساتهم التى يحرصون على ألا يدنسها معتدى ، وهذه المقدسات هى معابد الآلهة وقبور الأسلاف .

يقص الرسول الفارسى على الملكة ومجلس الشيوخ كيف أن الإغريق كانوا يستنفرون بعضهم البعض وهم يصيحون[٩٩] .

« يا أبناء الإغريق هيا
حرروا وطنكم وحرروا
أبناءكم وزوجاتكم ومعابد آلهة وطنكم
وقبور أسلافكم ، فإن نضالنا الآن من أجل هؤلاء جميعا » .

ونحن نعتقد أن أيسخولوس لم يذكر قبور الأباء بعد معابد الآلهة بطريق الصدفة أو بصورة عشوائية وإنما هو يذكرهما على التوالى انطلاقا من إيمان الأغريق أن القبور لها من القدسية مثل ما للمعابد بل إنهم كثيرا ما تشابها حتى من حيث الشكل المعمارى[١٠٠] .

ولقد تميزت قبور بعض الموتى بقدر عظيم من القدسية والجلال بحيث أصبحت مزارا يأتى إليه الحجيج من كل فج عميق كى يشرف بزيارته ، أو ليطلب منه النبوءة ، أو لينشد مساعدته فى محنة من المحن ، تلك هى قبور الأبطال[١٠١] . ولقد اهتم التراث الإغريقى بمكان موت البطل أكثر من اهتمامه بمكان مولده . لأن قبره سيصبح مركزا لعبادته[١٠٢] .

بل إن بعض الأبطال لهم أكثر من قبر فى أكثر من منطقة[١٠٣] فعندما يموت أحد الأشخاص من ذوى المكانة الرفيعة تتسابق المدن فى نسبته إلى نفسها وتبنى كل منها قبرا وتدعى أنه يضم رفاته ، وذلك فى محاولة لاكتساب بعض الأهمية والمكانة الخاصة لوجود قبر ذلك البطل على أراضيها[١٠٤] . لذلك كله ، لم يكن ظهور القبر فى المسرحيات الإغريقية مستغربا من قبل المشاهدين ، بل هو فى الحقيقة يعادل ظهور المذبح المقدس فيما يبعثه فى المشاهد من جلال ورهبة[١٠٥] .

فقد ظهر قبر أجاممنون فى مسرحية « حاملات القرابين » وبجواره تعاهد أورستيس وألكيترا على الانتقام لأبيهما[١٠٦] . وفى مسرحية « عابدات باكخوس » ليوربيديس يتوسط قبر سيميلى المسرح ، وأولى الكلمات التى ينطق بها الإله ديونيسوس تدور حول إعزازه لكادموس لأنه حافظ على قدسية ذلك القبر وجعله ضريحا ومزارا[١٠٧] .

ويبدو أن ايسخولوس فى مسرحية « حاملات القرابين » شعر بطول الحوار بين أليكترا وأورستيس بجانب قبر أجاممنون ، فجعل الكورس يخاطب أورستيس قائلا « إنه ما من أحد يلومه على طول حديثه عن ذلك القبر المهمل والمصير الذى لم يحزن عليه أحد[١٠٨] . وكأنه يتخذ من قداسة القبر ومكانته الجليلة عذرا لتوقف الأحداث لفترة طويلة .

وفى نفس المسرحية تقول اليكترا عن قبر أبيها[١٠٩] .

« إن قبرك مأوى قد استقبل الضارعين
والمطرودين ومن على شاكلتهم » .

وهو ما يؤكد أن قدسية القبر من قدسية المحراب ، فهو الملاذ والملجأ الذى يلجأ إليه المتضرعون ومن يطلبون الحماية ، فلا يجوز الاعتداء عليهم طالما هم فى حمى ذلك المكان المقدس . ولقد ورد نفس المعنى حول قدسية القبر على لسان الكورس من قبل حين أكد أنه يقدس قبر أجاممنون كما لو كان محرابا[١١٠] .

وبقدر ما قدس الإغريق القبور بقدر ما استهجنوا العبث بها وانتهاك حرمتها على أى صورة من الصور ، وهو ما يكشف عنه غضب أليكترا الشديد من تصرفات أيجستوس . فى مسرحية « أليكترا » ليوريبيديس تثور ثائرة أليكترا ، وتطلب من الغريب الذى جاء يحمل أخبارا من أورستيس (وهو فى الحقيقة أورستيس نفسه) تطلب منه إخبار أورستيس بما يفعله أيجستوس فى قبر أجاممنون ، فحين تلعب الخمر برأسه يذهب إلى قبر أجاممنون ويقفز فوقه ثم يقذف شاهد القبر الرخامى بالحجارة ، وهذا العبث بحرمة القبور يوجب الانتقام ممن يقوم به[١١١] .

وعندما تصف أليكترا أورستيس بأنه فخر وشرف[١١٢] ، لقبر أبيهما أجاممنون ، فإنها بهذه الكلمات تعكس تصور الإغريق لدور الأبناء فى رعاية آبائهم حتى وهم فى القبور[١١٣] . فقد اعتبر العرف الإغريقى أن اهتمام الأبناء بآبائهم ورعايتهم لهم لا يتوقف بموت الآباء ، وإنما يجب أن يستمر الأبناء على ولائهم لآبائهم وذلك باستمرار اهتمامهم بقبورهم وتقديم القرابين لهم بصورة منتظمة ، وهو ما يثلج صدور الآباء فى عالمهم الآخر[١١٤] .

وبالرغم من أنه من بدايات القرن الخامس ق .م . كان الاعتقاد فى أن الموتى يحتاجون للمأكل والمشرب قد بدأ يتزعزع ، إلا أن قرابين المأكولات والمشروبات ظلت أوسع أشكال القرابين انتشارا[١١٥] . لقد احتوى التقويم الأثينى على العديد من الأعياد التى يقوم فيها الأحياء بتقديم كافة أنواع القرابين للموتى . من بين الأعياد عيد يسمى احتفال عيد الميلاد وهو احتفال سنوى تحتفل فيه كل عشيرة بذكرى موتاها وتقيم وليمة جنائزية كبرى[١١٦] . فى حين كان العيد المسمى عيد الموتى أكثر مأساوية من الاحتفال السابق ، وكان يخيم عليه الحزن ومظاهر الحداد ، وفيه تقدم للموتى القرابين السائلة ، وقرابين أخرى مثل

الفاكهة والأزهار[١١٧] . كما كان هناك عيد الانثيستيريا الذى كان يستمر ثلاثة أيام . وفى اليوم الثالث كانت تقام وليمة ضخمة للأرواح ، لتعود بعدها إلى عالمها سعيدة منتشية[١١٨] .

ولقد كانت القرابين السائلة أو المسكوبات أشهر أنواع القرابين الإغريقية ، وكانت تتكون من مزيج من العسل واللبن والخمر[١١٩] . وكان يطلق عليها اسم Choeوهو الاسم الذى اشتق منه اسم مسرحية أيسخولوس « حاملات القرابين » .

ويكشف علم الآثار عن عادة وضع قرابين الزهور على قبور الموتى أو تزيين القبور بالزهور[١٢٠] . لكن المسرحيات الإغريقية تعطينا تصورا كاملا لهذه العادة وتجعلنا أكثر فهما لها . فتكثر الإشارة فى المسرحيات إلى تزيين القبور بالزهور مما يعطينا انطباعا بأنها كانت من العادات الشائعة فى أثينا فى القرن الخامس ق .م . ففى مسرحية « الفرس » لأيسخولوس تحضر الملكة أتوسا العديد من القرابين التى تضعها على قبر الملك الراحل داريوس ، وتذكر من بين هـــذه القرابين أكاليل الزهور التى نبتت فى أحضان الأرض[١٢١] .

إن ظهور شخصيات غير إغريقية فى المسرحيات الإغريقية يثير بعض الجدل ، إذ يتساءل الدارسون عما إذا كانت هذه الشخصيات الأجنبية تعكس قيمًا وعادات غير أغريقية ، أى عادات وقيم تلك المجتمعات التى تنتمى إليها ، أم أن الكاتب يلبسها ثوبا إغريقيا ويصوغها فى تناسق مع المجتمع الذى ينتمى إليه ؟ .

وستظل هذه الشخصيات تثير هذا التساؤل ، وسيظل الجدل قائما ولن ينتهى إلى نتيجة قاطعة ، لأن كل جيل يقرأ المسرحيات يخرج بأفكار جديدة ، فيتجدد الجدل ولا ينتهى .

ولكن فيما يتعلق بجزئية القرابين التى تقدمها الملكة أتوسا لروح داريوس ، فإننا نعتقد أن أيسخولوس قد ألبس الملكة ثوبا أغريقيا وجعلها تقوم بكل ما يقوم به الإغريقى من شعائر وعادات وخاصة فيما يتعلق بالقرابين التى تقدمها لروح الملك الراحل . فهى تقدم له اللبن الناصع البياض ، والشهد النقى ، والماء القراح والنبيذ المعتق بالإضافة إلى بعض حبات الزيتون ذات الرائحة العطرة وأكاليل الزهور الجميلة[١٢٢] ، وكلها مما شاع تقديمه كقرابين اغريقية .

ولو أراد ايسخولوس أن يجعلها تمارس العادات الفارسية فيما يتعلق بالقرابين لجعلها تقدم لروح داريوس ذلك الشراب المسكر الذى اعتاد الفرس تقديمه كقرابين للموتى والمسمى Haome[١٢٣] . ولجعلها كذلك تقدم له السيوف الفارسية القصيرة والحلى

الذهبية المحلاة بالأحجار الكريمة ولوحات النسيج والملابس البابلية التى اعتاد الفرس تقديمها للموتى . كما كان من عادة الفرس ذبح حصان كل شهر قربانا لذوى المكانة والمنزلة بينهم[١٢٤] .

لذلك نعتقد أن ما قدمته أتوسا لداريوس كانت قرابينا اغريقية صميمة ، خاصة الزهور ، وهو ما تؤكده الإشارات العديدة لوضع باقات الزهور للموتى من قبل شخصيات اغريقية . فحين تذهب خريسوثيميس إلى قبر أبيها تجده وقد زين بأكاليل من الزهور[١٢٥] .

وفى مسرحية « أورستيس » ليوريبيديس يقول تنداريوس أنه جاء ليضع الزهور على قبر ابنته[١٢٦] ، ويشار إلى قرابين الزهور مرة أخرى فى نفس المسرحية أثناء حديث أليكترا وهرميونى[١٢٧] .

وإذا كان وضع باقات الزهور فوق قبور الموتى من الأشياء المألوفة لنا والتى تمارسها العديد من المجتمعات ، فقد عرف الإغريق نوعا آخر من القرابين قد يبدو غريبا بالنسبة لنا ، نعنى به تقديم خصلة من الشعر قربانا ودليلا على الحب والوفاء وعلى تذكر الأحياء للموتى .

ففى مسرحية « أليكترا » ليوريبيديس يقول أورستيس لأخته[١٢٨] .

« وأثناء تلك الليلة ذهبت إلى قبر أبى
وقدمت إليه دموعى ، وقصصت خصلة من شعرى » .

كذلك فى مسرحية « أليكترا » لسوفوكليس ، يقدم أورستيس لأبيه القرابين السائلة وخصلة من شعره أيضا ، فهو يخاطب أخته قائلا[١٢٩] :

« إننا سوف نزين قبر أبينا ، كما أمر ،
بهذه المسكوبات فى البداية ، ثم بخصلات مقصوصة
من الشعر الغزير » .

وفى موضع آخر من نفس المسرحية ، تقول أليكترا إنها سوف تضع على قبر أبيها قربانا بسيطا ، لكنه كل ما تملك ، سوف تضع خصلات من شعرها الغزير ونطاقها البسيط الخالى من كل زين وزركشة[١٣٠] .

وكما سبق وأشرنا[١٣١] ، فقد كان لبس السواد وقص الشعر من أهم مظاهر الحداد فى المجتمع الإغريقى ، لذلك فإن قيام شخص ما بوضع خصلة من شعره فوق القبر ، لهو تعبير بليغ عن مدى الحزن الذى أصابه لفقده وعن الصلة الوثيقة بين واضع الخصلة وذلك الذى يرقد فى القبر .

بل إن خصلة الشعر التى وضعها أورستيس على قبر أبيه تلعب دورا هاما فى البناء الدرامى للمسرحية ، وتسهم فى تطور الأحداث ، فعن طريق هذه الخصلة تعرف أليكترا أن أورستيس قد عاد ، لأنه ما من شخص يجرؤ على التعبير عن حزنه لفقد أجاممنون بهذه الصورة العلنية سوى أورستيس ، الإبن الغائب[١٣٢] .

ولا يعنى ذلك أن الإغريق لم يعرفوا دافعا لتقديم القرابين للموتى سوى دافع الحب والوفاء لهم ، ففى بعض الحالات ، كان الخوف هو الدافع الأول والأخير ، وكان تهدئة الأرواح واسترضاؤها هو الهدف من تقديم[١٣٣] القرابين. وفى الواقع فإن القرابين التى تبعث بها كلمينسترا لقبر أجاممنون هى مثل جيد على هذه الحالة .

فهذه الزوجة الخائنة التى قتلت زوجها بالاتفاق مع عشيقها ، تصحو من نومها مذعورة من هول ما رأت فى منامها ، فيكون أجاممنون وقبره أول ما يتبادر إلى ذهنها فتبعث مع أليكترا بعض القرابين لتضعها على قبر أجاممنون لعل ذلك يهدئ من ثورة غضبه فلا يرسل لها الأحلام المفزعة .

فكليمنسترا لا تبعث تلك القرابين حبا ووفاء لذكرى زوجها ، وإنما هى مجرد علاج ينهى آلامها كما يقول الكورس[١٣٤] .

لذلك كان من الطبيعى أن تصاب أليكترا ، حاملة القرابين ، بالحيرة . وتلجأ إلى الكورس تسأله عما تقول أثناء وضع هذه القرابين على قبر أبيها .

فقد جرت العادة على ألا تكون عملية تقديم القرابين للموتى عملية صامتة وإنما كان على المحيطين بالقبر أن يرفعوا أصواتهم بالبكاء والعويل ، وأن ينهوا صب القرابين بصلاة يطلبون فيها من روح الميت أن يسبغ عليهم الخير فى مقابل ما قدموه لها من هدايا وقرابين[١٣٥] .

فكيف تتلو أليكترا تلك الصلوات وهى تعلم أى دافع جعل أمها ترسل هذه القرابين لقبر من قتلته بيديها ؟ .

أما فى مسرحية « أليكترا » التى كتبها سوفوكليس ، فإن خريسوثيميس هى التى تحمل قرابين كليتمسترا ، وعندما تراها أليكترا حاملة تلك القرابين تؤكد لها أن روح أبيها لن ترحب بقرابين أرسلتها له من سلبته الحياة[١٣٦] .

ويتساءل عالم النفس G . Devereux لِمَ لَمْ تقدم كليمنسترا ، — رغم ثرائها — أحد الحيوانات قربانا ليذبح على قبر أجاممنون وآثرت أن تقدم المسكوبات فقط ؟[١٣٧] .

ويأتى الجواب من تصور الإغريق أن أرواح الموتى حين تشرب الدماء تنتعش وتنتشى . فالدماء تعيد الحيوية للأرواح الذابلة ، وتدفع بالقوة فى العروق الخامدة[١٣٨] . وهذا بالطبع آخر ما تتمنى كليمنسترا القاتلة أن يحدث لروح قتيلها . لذلك قدمت مزيج الخمر واللبن والعسل أملا فى تهدئة روح أجاممنون .

لكن هيهات أن يتحقق لها ذلك الأمان الذى تنشده لمجرد أنها قدمت القرابين لقتيلها ، بل إن أليكترا تتعامل مع قرابينها تلك باحتقار شديد ، لأنها فقدت القدسية التى كان ينظر بها الإغريق للقرابين التى يقدمها الأهل والأقارب للموتى وللآلهة الأرضية . ولم يكن من الغريب أن تصف أليكترا هذه القرابين بأنها نفايات Katharmata[١٣٩] ، وهى المخلفات التى يلقى بها بعد إجراء شعائر التطهر لتخليص شخص من الدنس الذى لحق به[١٤٠] .

فقرابين كليمنسترا لم تكن أكثر من محاولة لتطهير يديها وقلبها من دنس القتل ، علّ أجاممنون يرحمها ويكف عن أرسال الأحلام المزعجة لها ، فاستحقت أن ينظر لها باحتقار سواء من الكورس أو من أليكترا .

بقيت نقطة أخيرة نود أن نلقى الضوء عليها ، وهى عادة تقديم القرابين البشرية .

إن قصة تقديم أفيجينيا قربانا للربة أرتميس حتى تبعث بالريح المواتية لإبحار الأسطول الإغريقى والتى ذكرها هوميروس فى « الإلياذة » هى من القصص الشهيرة التى شغلت خيال شعراء الإغريق ، فكانت السبب فى انتقام كليمنسترا وقتلها لزوجها فى مسرحية « أجاممنون »[١٤١] . كما تناولها يوريبيديس تفصيلا ، حين أفرد لها مسرحية كاملة هى مسرحية « أفيجينيا فى أوليس »[١٤٢] .

كما تشير مسرحية أخرى ليوريبيديس ، هى مسرحية « أبناء هرقل » إلى ضرورة تقديم فتاة من أصل كريم قربانا لبرسيفونى إلهة العالم الآخر[١٤٣] .

ولم تكن القرابين البشرية قاصرة على الآلهة ، بل كانت تقدم كذلك للموتى . وتحفظ لنا المسرحيات قصة تقديم بولوكسينا قربانا على قبر أخيليوس حتى تهدأ روحه وتسمح للسفن بالمرور[١٤٤] .

وقد يقول قائل إن عادة تقديم قرابين بشرية للآلهة وللموتى مارسها الإغريق فى عصور سحيقة وأنها انتهت ولم يعد إغريق الفترة الكلاسيكية يعرفونها ، لكن بلوتارخوس يحفظ لنا قصة تقديم ثلاثة من السجناء قربانا للآلهة أثناء الحرب . وهو يحكى كيف أن ثيوستكليس كان يعارض تقديم قرابين بشرية ، لكن جموع الشعب – كما يحدث دائما فى أوقات الأزمات – كانت مستعدة للقيام بكل ما كانت تتصور أن فيه خلاصها[١٤٥] .

ولقد أكدت أحدث الاكتشافات الأثرية ، والتى قام بها العالم الأثرى Sakellarakesعام ١٩٨٠ ، أن ظاهرة تقديم قرابين بشرية فى بلاد الإغريق ليست وقفا على العصور الميثولوجية ، وما قبل التاريخ ، بل كانت تمارس كذلك فى العصور التاريخية من حضارة ذلك الشعب[١٤٦] .

ويعلق M . P . Nilsonعلى عادة تقديم القرابين البشرية بقوله إن القربان الآدمى هو أغلى أنواع القرابين ولا تدانيه أى صورة من صور القرابين لهذا لجأ إليه الإغريق عند الشدة أو عند اتخاذ القرارات المصيرية[١٤٧] .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إن الأغريق ، مثلهم مثل العديد من الشعوب ، مارسوا عادة تقديم قرابين بشرية سواء للآلهة أو للموتى ، ولكن مع ازدياد الرقى الحضارى تحولت تلك القرابين البشرية إلى قرابين حيوانية وإلى شتى أنواع القرابين التى اعتادوا تقديمها لآلهتهم ولموتاهم .

لكن الأزمات والكوارث كانت تردهم بعنف إلى أولى درجات السلم الحضارى فلا يجدون مناصا، ولا يجدون حرجا فى تقديم القرابين البشرية رغبة فى الخروج من الأزمة المدلهمة التى يعانون منها .

الهوامش :

(١) سوفوكليس : « أنتيجونى » ٢١ – ٣٠ .

(٢) سوفوكليس : « أياس » ١٣٣٢ – ١٣٣٣ ، ١٣٤٢ – ١٣٤٤ .

(٣) يوربيديس : « المستجيرات » ١٦ – ١٩ ، ٢٤ – ٢٧ .

(٤) ايسخولوس : « الفرس » ١٠٠٥ – ١٠١١ ، سوفوكليس : أنتيجونى ٢١ – ٢٦ « اياس » ٨٢٤ – ٨٣٠ ، يوربيدس : « هيكابى » ٢٧–٣٠ « المستجيرات » ٥٣١–٥٣٥ .

(٥) يوربيديس : « المستجيرات » ٥٣١ – ٥٣٦ .

(٦) Homer . IL . XVI 856 ff .

(٧) Ibid . XXII , 362 .

(٨) Idem : Ody . XI 71 - 78 .

ولقد استمرت هذه الفكرة سائدة حتى فى التراث الرومانى « فتكثر فى الانيادة » الإشارة إلى أن الملاح خارون لم يكن يحمل فى قاربه سوى من تم دفنهم من الموتى .

Virgil : Aen . VI , 310 - 330 , 340 - 370 .

(٩) يوربيديس : « المستجيرات » ١٩ ، ٥٢٦ .

19 , 526 , Thucydides : IV , 97 , See also Guhi & Koner Op . Cit . P . 287 .

(١٠) Homer . IL . VI . 416 - 420 .
See also Guhl & Koner . Op . Cit . P . 287 .

د . لطفى عبد الوهاب : « عالم هوميروس » مجلة عالم الفكر – المجلد الثانى عشر ، العدد الثالث سنة ١٩٨١ . ص ٦٤٦ .

(١١) يوربيديس : « المستجيرات » ٥٣٧ – ٤٥٠ .

(١٢) سوفوكليس : « اياس » ١٣٤٣ – ١٣٤٥ .

(١٣) يوربيديس : « الفينيقيات » ١٣٢٠ – ١٣٢١ .

(١٤) سوفوكليس : « أوديب ملكا » ١٤٤٦ – ١٤٤٨ .

(١٥) سوفوكليس : « أوديب فى كولونوس » ١٤٠٨ – ١٤١٣ .

obeikandl.com

(١٦) يوربيديس : « ميديا » ١٣٧٧ – ١٤١١ .

(١٧) ايسخولوس : « سبعة ضد طيبة » ١٠١٩ ← ١٠٢٠ ، ١٠٢٨ – ١٠٢٩ .

(١٨) المصدر السابق ١٠١٢ – ١٠٢٤ .

(١٩) E . Guhl & W . Koner : Op . cit P . 288 .

(٢٠) Greene , W .C . Moira , Fate , Good and Evil in Greek Thought , P . 207 .

(٢١) ظهر رأى أنتيجونى هذا فى مسرحية ايسخولوس بصورة أقل وضوحا مما يظهر فى مسرحية يوربيديس الفينيقيات . حيث يؤكد يوربيديس أن بولونيكيس صاحب حق ، فى حين أن اتيوكليس يتحمل وزر ما حدث وذلك لرفضه التنازل عن العرش لأخيه مدة عام حسب الاتفاق المبرم بينهما .
يوربيديس : « الفينيقيات » ١٥٤ ، ٢٥٦ – ٢٦٠ ، ٤٥٢ ، ٤٩١ – ٤٩٣ .

(٢٢) ايسخولوس : « سبعة ضد طيبة » ١٠١٢ – ١٠٢٤ .

(٢٣) Spencer , A .J . : Death in Ancient Egypt . P . 30 ; Budge E . A .W : The Gods of the Egyptians , Vol 1 , P . 170 ; Idem Egyptians Religion P . 167 .

(٢٤) Olmstead , A .T . : History of the persian Empire P . 18 .

(٢٥) Ibid . P . 17 .

(٢٦) Guhil & Koner : Op . Cit . P . 289 .

(٢٧) Homer : Ody . XI , 425 - 426 .

(٢٨) Rose , H .J . : Ancient Greek Religion , P . 52 .

(٢٩) Homer : IL . XXIV 720 - 722 .

(٣٠) كانت فترة العرض تطول أو تقصر طبقا لمكانة الميت . فقد عرضت جثة أخيليوس لمدة ١٧ يوما فى حين جثة هكتور لمدة ٩ أيام فقط .

(٣١) المصدر نفسه ٤٨٩ – ٤٩١

(٣٢) Plutarch : , Solon , 21 - P . 64 .

(٣٣) سوفوكليس : « أنتيجونى » ٤٢٩ – ٤٣١ .

(٣٤) المصدر السابق ١٢٠٠ .

(٣٥) المصدر السابق ١٢٠١ .

(٣٦) المصدر السابق ١٢٠٣ .

(٣٧) سوفوكليس : « اياس » ١٤٠٨ – ١٤١٠ .

(٣٨) المصدر السابق ٥٧٧ .

(٣٩) Nilsson , M .P . : The Minoan - Mycenaean Religion , PP . 34-36 .

(٤٠) Rose , H J . : Op . Cit . P . 49 .

(٤١) يوربيديس : « الكستس » ٦٠٥ – ٦٠٧ ، ٦١٨ – ٦٢٠ .

(٤٢) يوربيديس : « هيكابى » ٦٠٩ – ٦١٦ .

(٤٣) Guhl & Koner , Op . Cit . P . 292 .

(٤٤) Rose , H J . : Op . Cit . P . 50 .

(٤٥) Guhl & Koner : Op . Cit . P . 293 .

أنظر أيضًا : د . لطفى عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٦٤٧ .

(٤٦) Barnett , R .D . : Elements orientaux dans la religion grecque Anceinne , P . 143 ; Burn , A .R . ; History of Greece , PP . 47-48 ÎMyconaean chiefs buried their dead with costly grave-goods , Homer's heroes invariably use cremation , followed by urn-burial of the ashes under a barrow , which may be marked by a standing stone" .

(٤٧) The Book of the Dead , P .L . VIII ; spencer , A .J . : Death in Ancient Egypt . PP . 126-127 .

(٤٨) Guhl & Koner : Op . Cit . P . 292 .

(٤٩) Thucydides : II , 52 .

يقول ثوكوديديس إنه لكثرة الموت لم يعد أحد يراعى تقاليد الدفن المتوارثة ، بل قام الأثينيون بأحط التصرفات لحرق موتاهم ، فكثيرا ما قام بعضهم بالذهاب مبكرا إلى محرقة أقامها غيرهم وقاموا بحرق فقيدهم فيها ، وكان بعضهم يلقون فقيدهم فى محرقة يتم فيها بالفعل حرق جثة أخرى ثم يولون الإدبار .

(٥٠) سوفوكليس : « اليكترا » ٥٦ – ٥٨ .

(٥١) يوربيديس : « المستجيرات » ٩٤٨ – ٩٤٩ .

(٥٢) يوربيديس : « اورستيس » ٤٠٤ .

(٥٣) يوربيديس : « ريسوس » ٩٥٨ – ٩٦٠ .

(٥٤) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٢٦٧ – ٢٦٨ .

(٥٥) سوفوكليس : « اليكترا » ١١٤١ – ١١٤٢ .

(٥٦) المصدر السابق ١١٣٨ – ١١٤٠ .

(٥٧) يوريبيديس : « ايفجينيا بين التاوريين » ٦٣١ – ٦٣٥ .

(٥٨) يوريبيديس : « المستجيرات » ٧٨ .

(٥٩) المصدر السابق ٧٦ – ٧٧ « هيلينى » ١٠٨٨ – ١٠٨٩ .

(٦٠) ايسخولوس:«الفرس»١٢٠–١٢٥،٥٣٧–٥٤٠،يوريبيديس «اليكترا» ١٤٣–١٤٩.

(٦١) يوريبيديس : « هلينى » ١٠٨٧ .

(٦٢) يوريبيديس : « الكستس » ١٠١ – ١٠٣ .

(٦٣) يوريبيديس : « أورستيس » ٤٥٧ – ٤٥٨ « وكان تينداريوس الإسبرطى متشحا برداء أسود ومقصوص شعر الرأس حدادا على ابنته » .

(٦٤) يوريبيديس : « الكستس » ٤٣٠ – ٤٣١ .

(٦٥) المصدر السابق ٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٦٦) المصدر السابق ٤٣٠ – ٤٣١ .

Gardner, P.: A Sepulchral Relief from Tarentum" JHS Vol. V, 1884, P. 129 .

(٦٧) تنفى السيدة اديث هاملتون عن الإغريق اهتمامهم بالموت وبكل ما يتعلق به مثل الاهتمام بالقبور . وتؤكد أن اهتمامهم الأول والأخير كان بالحياة فقط .

Hamilton, E.: The Greek Way. PP. 9-11, 20 .

(٦٨) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٥١٠ – ٥١١ ، ١٠٦ –١٠٧ .

Meautis, C.: L'Odipe a colone et le culte des Heros, P. 13; Harrison, J.: Prolegomena, PP. 464-465; and whitman, C.H.: Sophecles, a Study of Heroic Humansim, P. 194.

(٦٩) Gardner, P.: Op. Cit. P. 129; Guhl & Koner: Op. Cit. P. 287.

(٧٠) Reinach, S.: Cults, Myths and Reinach,S.:Cults, Myths & Religions, P. 120 .

(٧١) Gardner, op. cit.: P. 134.

(٧٢) Guhl & Koner: Op. Cit. P. 84.

(٧٣) Thucydides: 11, 34.

(٧٤) يوريبيديس : « ريسوس » ٤١٤ .

(٧٥) Guhl & Koner: Op. Cit. PP. 86-87.

(٧٦) Gardner, P. Op. Cit. P. 134.

(٧٧) Guhl & Koner: Op. Cit. P. 89.

(٧٨) ارستوفانيس : الضفادع ١٤٠ وما بعده

Homer : IL . VIII , 368 , Graves , R : The Greek Myths , Vol I , P . 120 .

(٧٩) Guhl & Koner : Op . Cit . P , 91 .

(٨٠) Gardner , p.: op cit p12. ; Rose , H .J . : Op . Cit . PP . 36-37 .

(٨١) Thucudides , II , 34 .

(٨٢) Guhl & Koner : Op . Cit . PP . 91-93 .

(٨٣) Gardner , P . : Op . Cit . P . 107 .

(٨٤) Bowra , C .M . Erarly Greek Elegists , P . 173 .

(٨٥) Frag , 17 .

(٨٦) Bowra , C .M . : Op . Cit . P . 175 .

(٨٧) Ibid . P . 176 The dead man's name is not given in case it might bring bad luck to his corpse or spirit . The silence is a way of averting the jealousy of the Gods".

(٨٨) Bowra , C .M . : Early Greek Elegists P . 177 .

(٨٩) Ibid . P . 180 .

(٩٠) Dickinson , G .L . : The Greek view of life , P . 38 .

(٩١) Guhl &4 Koner : Op . Cit . P . 95 .

(٩٢) Gardner , P . Op . Cit . P . 107 .

(٩٣) Gardner, P.:Op. Cit. P. 110;Gods and Heroes in the Alhenian Agora,pp.28-29 .

(٩٤) Gardner , P . : Op . Cit . P . 124 .

(٩٥) Aud Gardner , P . : Op . Cit . P . 108 .

(٩٦) Guhl & Koner : Op . Cit . P . 160 .

(٩٧) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٨٩٤ – ٨٩٥ .

(٩٨) يوريبديس : « الكستس » ٣٦٣ – ٣٦٧ .

(٩٩) ايسخولوس : « الفرس » ٤٠٢ – ٤٠٥ .

(١٠٠) Guhl & Koner : Op . Cit . PP . 90-93 .

(١٠١) Gods and Heroes in the Athenian Agora . P . 24 .

(١٠٢) Harrison , J . : prolegomena P . 464 .

(١٠٣) Herodotus : V , 67 .

(١٠٤) Nilsson , M .P . : The Mycenaean origin of Greek Mythology , P . 113 .

(١٠٥) Meautis , G . : Op . Cit . P . 13 .

(١٠٦) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٤٥٥ وما بعده .

(١٠٧) يوريبيديس : « عابدات باكخوس » ١٠-١١ .

(١٠٨) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٥١٠ - ٥١١ .

(١٠٩) المصدر السابق ٣٣٦ - ٣٣٧ - هذان السطران وردا بهذا التقسيم في طبعة Teubner التي نشرها H . Weil عام ١٩٠٩ في حين أن Dindorfii أوردهما في سطر واحد في طبعته التي نشرها عام ١٨٨١ .

(١١٠) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ١٠٦ .

(١١١) يوريبيديس : « اليكترا » ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(١١٢) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٢٠٠ .

(١١٣) Rose , G J . : Op . Cit . P . 26 .

(١١٤) Nilsson , M .P . ; Greek piety , P . 5 .

(١١٥) Idem : La Religion populaire dans la Crece Antique , P . 55 .

(١١٦) Farnell , L .R . : The cults of Greek states P . 23 .

(١١٧) Idem : The Higher Aspects of Greek Religion P . 66 .

(١١٨) Murray, G. : Five stages of Greek Religion PP. 14-15; Harrison, J .: Prolegomena P. 36.

(١١٩) Homer: Ody.X 518, X 126.

ايسخولوس : « الفرس » ٦٠٩ - ٦١٥ ، ١٤٩ ، ٥٣٨ .

سوفوكليس : « اليكترا » ٨٩٢ - ٨٩٤ .

(١٢٠) Guhl & Koner : Op . Cit . P . 179 . The head and bier of the dead were also crowned with fresh wreaths of myrtle and ivy . The Luxury of later times changed the wreaths of flowers for golden ones , with regard to the head of richer classes" .

لمزيد من المعلومات حول حرفة صناعة باقات الزهور انظر :

Hopper . R J . : Trade and Industry in classical Greece PP . 64-65 .

(١٢١) ايسخولوس : « الفرس » ٦١٨ .

(١٢٢) المصدر السابق ٦١١ - ٦١٨ .

(١٢٣) Olmstead , A .T . : History of the Persian Empire . P . 28 .

(١٢٤) Ibid . PP . 66-67 .

obeikandl.com

(١٢٥) سوفوكليس : « اليكترا » ٨٩٥ – ٨٩٦ .

(١٢٦) يوربيديس : « اورستيس » ٦١٠ .

(١٢٧) المصدر السابق ١٣٢٢ .

(١٢٨) يوربيديس : « اليكترا » ٩٠ – ٩١ .

(١٢٩) سوفوكليس : « اليكترا » ٥١ – ٥٣ .

(١٣٠) المصدر السابق ٤٥٠ – ٤٥٢ .

(١٣١) انظر ص ٢٣ – ٢٤ من نفس الفصل .

(١٣٢) سوفوكليس : « اليكترا » ٨٩٩ – ٩٠٠ .

(١٣٣) Harrison . J . : Prolegomena PP . 55-56 .

(١٣٤) ايسخولوس : « حاملات القرابين ٥٣٨ – ٥٣٩ .

(١٣٥) المصدر السابق ١٤٩ – ١٥١ .

(١٣٦) سوفوكليس : « اليكترا » ٤٤٢ – ٤٤٥ .

(١٣٧) Devereux, G. Dreams in Greek Tragedy. PP.191-192.

(١٣٨) Homer: Ody. XI., 32.

(١٣٩) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٩٨ .

(١٤٠) Devereux . G . : Op . Cit . P . 199

(١٤١) ايسخولوس : « أجاممنون » ١٤١٦ – ١٤١٨ .

(١٤٢) يوربيديس: «ايفجينيا فى أوليس» ١١١٠–١١١٤، ١١١٧، ١٣١١–١٣١٩.

(١٤٣) يوربيديس : « أبناء هرقل » ٤٨٩ – ٤٩١ .

(١٤٤) يوربيديس : « هيكابى » ٣٦ – ٤١ .

(١٤٥) Plutarch : Themistocles . 13 .

(١٤٦) د . محمود السعدنى « العلاقات المصرية اليونانية » ص ٤٥ – ٤٦ مقالة ضمن مجلد « مصر وعالم البحر المتوسط ، إعداد وتقديم د . رؤوف عباس ، دارالفكر ١٩٨٦ . وبالإضافة إلى المقالة فقد قامت رسالتان للكتوراه بدراسة موضوع القرابين البشرية وخرجتا بنتيجة تؤكدان بهما انتشار هذا الطقس فى أماكن عدة من بلاد الإغريق مثل رودوس وأثينا ومسينيا وليكادا وإسبرطة . د . محمود السعدنى : الحضارة الهلينية ص ٩٤–٩٥ .

(١٤٧) Nilsson , M .P . Religion pepulaire P . 52 .